

دمية القصر

وذي رونقٍ ما الدرع منه بجُنْدَةٍ ... ولا الزرَدُ الصافي عليه كفيل .
يسيل الفِرْدِند في حِرفا فَيَ غِراره ... كما مُهَجُّ الشجعان فيه تَسيل .
عليه أَسابيُّ الدماء وإنه ... على بُعد عهدٍ بالصِّقال صقيل .
صموتٌ لشان الضرب ينطق دونه ... فيُغنيه عن تَقواله ويقول .
قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة أخرى أيضاً يصف فيها الرمح :
وأسمرَ هَزهازٍ كأن كُعبه هُ ... عَواصي رُضِيخٍ من نوى العَسَبِ صلَّابٍ .
قويم أخي عشرين لا الطيشُ شأنه ... ولا قِصرُ أزرى به في المُرْكَبِ .
كأنَّ الهوى والوجدُ حقاً سِنانه ... فما حَلَّ إلا في فؤادٍ مُحجَّابٍ .
يُطيع مجالات الطِّيعان تصرُّفاً ... بكفِّسيَّ في اليوم الغماس العَصِيدِ صَبَّابٍ .
كأنني وقد أوردتُه مُهَجَّ العِدا ... أُشير إليها بالبَنان المخصَّبِ .
أبو سعد الحسن بن العُلا البغدادي الموصِلاني .
كاتب الديوان العزيز . عقدت بيني وبينه الأخوة مناسبة الآداب وإنها لمن أوكد الأسباب .
فمما أنشدني لنفسه قوله :
خليليَّ - إنني كلما ذرَّ - شارقٌ ... يزيدُ إلى أرض العراق حنيني .
وإنَّ قابِلتني نفحةٌ بابليةٌ ... تَنمُّ بما تُخفي الضلوع شؤوني .
ولستُ بمرتاجٍ إلى قرب من غدا ... مكاني من زَجْواه غير مَكِين .
فمن مُخبرُ أهل العراق بأنني ... أبيتُ ومكنونُ الهموم قَرِيني .
حَظرتَ على جَنبيَّ طيبَ مَضاجعي ... فعزَّتْ على مسرِّ الغرار جُفوني .
وإنني مُذْ شطَّتْ بيَ الدار عنهمُ ... أخو قَلاقٍ ما يَنقُضي وأنين .
أناجي بناتِ الشوق حتى يقال لي : ... به خُلطةٌ من عارضٍ وجُنون .
وما بيَ إلاَّ حُبُّ بغداد عارضُ ... وحَسبيَّ من داءٍ بذاك دَفين .
أقول وأسباب الهوى تَسْتَفِزُّني ... وقد شَرِقَت بالدمع ذاتُ مَعِين .
على ساكني الزَّوراء ما هبَّتِ الصَّبا ... تحيِّيةً مَقْرُوح الفؤاد حَزِين .
طوى كَشْحَه طيَّ السجِّلِ على الأسي ... وظلَّ يُعانيه بغير مُعِين .
قلت : نظم هذا الكاتب مسفاً ونثره مُجَلِّق . فليته اقتصر على إحدى الحالتين وعمل بما
هو أحقُّ فيه من الآلتين . فإن لكلَّ عملٍ رجالاً ولكلِّ مقام مقالاً .
القاضي النعماني .

أنشدني له أبو الفضل يَحْيَى بن نصر السَّعْدِيُّ البغدادي : .
رُبَّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ ... سَلَبْتُني بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي .
حَرَّمْتُ حينَ أَحْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي ... وَاسْتَبَاحْتُ دَمِي لَدَى اللَّحَظَاتِ .
وَأَفَاضْتُ مَعَ الْحَاجِجِ فِافَاضْتُ ... مِنْ جُفُونِي سِوَابِقُ الْعَبِيرَاتِ .
وَرَمْتُ بِالْجِمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي ... أَيُّ قَلْبٍ يَبْقَى عَلَى الْجَمَرَاتِ .
لَمْ أَنْلُ مِنْ مَنِىٍّ مَنِىَّ النَّفْسِ حَتَّى ... خَرَفْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي .
عبد الله بن أبي طالب الفتى .

أنشدني ابنه الأديب سليمان له قال : وإنما قاله على لسان الأمير حسام الدولة فارس بن
عيسار . وكان ينقش في فصر خاتمه : .
أعدَّ للبعث أبو طالبٍ ... حبَّ عليٍّ بن أبي طالبٍ .
وله :

بمحمدٍ وبحبِّ آلِ محمدٍ ... علقَتُ وسائلُ فارس بن محمدٍ .
يا آلَ أحمدِ يا مصابيحَ الدجى ... ومَنَارَ مَنهاجِ السَّبيلِ الأَقْصَدِ .
لَكُمْ الحَصِيمُ وَزَمْزَمُ وَلَكُمْ مَنِىٌّ ... وَبِكُمْ إِلَى سُبُلِ الهِدَايَةِ نَهْتَدِي .
وَعَلَيْكُمْ نَزَلَ الكِتَابُ مَفصَّلاً ... مِنْ ذِي المَعَارِجِ بِالمُنِيرِ المُرشِدِ .
إِنِّي بِكُمْ مُتَوَسِّلٌ وَبِحُبِّكُمْ ... مُتَمَسِّكٌ لَا تَنْثِنِي عَنْهُ يَدِي .
إِنَّ ابْنَ عيسارٍ بِكُمْ كَبِدَتِ العِدا ... وَعَلَا بِحُبِّكُمْ رِقَابَ الحُسَّادِ .
ولئن تَأَخَّرَ جِسمُهُ لضرورةٍ ... فَالقلبُ مِنْهُ مُخَيِّمٌ بِالمَشْهُدِ .